

هل ينتهي الحب بعد سنوات من الزواج حقاً؟ وأي وسيلة تبقى متوهجاً طوال العمر؟



انه اليوم ال 1094 منذ النظرة الاولى التي تلتها الابتسامة ثم اللقاء الذي تحول الي زواج سعيد! ولكن، السعادة الان اصبحت مسألة غير مؤكدة، فعندما تشرق شمس يوم جديد في الغد، سوف تغيب شمس الحب الذي استمر لمدة 3 سنوات، وستبدأ مرحلة جديدة في حياتهما، مرحلة يتوقعها الجميع وهي تتضمن المعاني التي تعبر عن كل شيء الا عن الحب ومشتقاته!

هذه ليست حكاية خيالية، وليست اسطورة تشبه اسطورة سندريلا، بل هي حقيقة علمية حملها لنا العلماء في الفترة الاخيرة وتقول: الحب يدوم 3 سنوات فقط! كان الحب هنا يخضع ايضا لقوانين عقارب الساعة، فعقارب الساعة التي وصلت الي الثانية عشر ليلا جعلت سندريلا تفقد كل ما كان لديها، وكادت تكسر كل شيء لولا انقذتها " السكرينية العجيبة"، وما هي اليوم تلعب دورها في جعل كل المتزوجين والعشاق حول العالم يخسرون الحب لمجرد ان يصل عقرب الساعة الكبير الي الثانية عشر بعد 1095 يوما اي ما يعادل 3 سنوات منذ اللقاء الاول!! هل باتت المشاعر الانسانية تخضع ايضا لقوانين العلم والكيمياء؟ وما دام الامر هكذا، فهل علينا ان نتوقف عن تكريم الحبيب والتضحية من اجل الفوز به، ثم الانتقال للسكن معه بحسب مراسم الزواج وبعدما انجاب الاطفال؟ فاذا كنا سنقوم بكل هذه الامور لتتطفيء بعدها المشاعر الاساسية الرائعة التي دفعنا الي فعل كل ما فعلناه بمتعة وسعادة، فلماذا نتكلف العناء منذ البداية؟

السعداء ان يحزنوا لأن شعلة الحب سوف تنطفئ بعد فترة من الزواج؟

ما مدى استعدادنا لتقبل مثل هذا القانون البيولوجي الذي يتدخل ليس فقط في تركيبة اجسامنا بل في عواطفنا ومشاعرنا ايضا؟

بحسب قوانين البيولوجيا، ان الحب هو عملية كيميائية، وليس هبة من السماء كما كنا نعتقد، ففي بحثها المتواصل في البرمجة الجينية للعلاقات الانسانية، تشرح الدكتورة لوسي فانسان في كتابها " كيف نحب" ما هو معروف ب " الحب من النظرة الاولى"، كيف تجري عملية الوقوع في الحب في المخ، وكيف ان هذه العملية هي قديمة كقدم الانسانية وقد عرفها الانسان القديم وتطورت حتى يومنا هذا! منذ اللحظة الاولى لتكون البشرية، كان لا بد من ضمان تكاثر عند الرجل من حاجته الي ضمان استمراره بعد موته، وبما ان هذا العالم يسوده الاقوي فان حماية الاطفال يصبح واجباً حتمياً، وكهي تعيش وتؤمن له هذه الحماية لا بد من وجود ابوين في حياته، يراقبانه ويأويانه ويحضان له عن طعام ويدافعان عنه ضد العناصر العدائية، لذا، فما هي الوسيلة التي يمكن عبرها ان

يجمع شخصان امرأة ورجل في منزل واحد وان يولفا عائلة بحميان فيها اطفالهما؟ انه الحب! ان العلاقة الزوجية تبني على مفهوم رائع، لا يتجدد فقط في الرغبة لدي الطرفين في البقاء معا بل في التألم ايضا اذا ما حصل الانفصال، اذن، تخلق كيمياء الحب هنا نوعاً من الإدمان لديهما، هذا الإدمان يجعل كل طرف يغفل عن أخطاء وسيئات الطرف الآخر، ان هذا الإدمان كفيل بان يجعلهما يستمران معا كي يعيش الطفل بسلام!

وبالعودة الي تفاصيل الدراسة التي تتحدث عن مدى امكانية استمرار الحب، فقد شرحت كما يلي: ان تسارع دقات القلب والاحساس بالتحديق عالياً في السماء وما يصاحبه من سعادة وما توصف ليست سوى اعراض جسدية ونفسية طبيعية ناتجة عن زيادة في إفراز هرمونات المخ التي تخف مع الزمن لتصاب العلاقة بالمتور

فهل تثني هذه الدراسات العشاق الذين يؤمنون بقدرات الحب الخارقة عن الخوض في تجارب حب جنونية؟
كيف يتحدثون ما قاله العلم ويثبتون ان الحب قد يستمر الى نهاية العمر؟ تجيب الدكتورة لوسي: يمكن تحفيز إفراز هرمون الأوسيتوسين الذي يزيد من مشاعر الحب إذا عرف الزوجان كيف ينميان علاقتهما من خلال الكلام الجميل والحوار البناء والتعامل اللطيف والعودة بالذاكرة إلى أيام التوهج الأولى...

فريدريك باغبيد في كتابه «الحب يدوم ثلاث سنوات» حيث قال: في السنة الاولى، ترى كل شيء جميلاً في البداية، حتى نفسك، وستبقى مولعاً وعاشقاً طيلة العام... في السنة الثانية.. تتغير الأمور بعض الشيء.. حيث يستقر الحنان مكان العاطفة الجياشة، لكن مع نهاية العام الثالث سيختفي كل شيء.. وقد أكد أيضاً الباحث الاجتماعي الأمريكي الدكتور «ويليام روبسون» في أحدث نظرياته العلمية ان الحب يعيش فعلا لفترة محدودة لا تتجاوز الثلاث السنوات وان نور الحب يخفت ويختفي شيئاً فشيئاً مع اختفاء المسببات البيولوجية المذكورة سابقاً. واوضح الدكتور روبسون ان الدراسات والتجارب التي اجريت في هذا المجال اظهرت ان كيمياء المخ التي تسيطر على مشاعر الحب لا تدوم أكثر من ثلاث سنوات وكانها بطارية أفرغت من طاقتها تماماً.

وتبدأ مواويل الملل واكتشاف العيوب والندم أيضاً.

تتابع الدكتورة لوسي: ان الحب ليس سوى نتيجة لإفراز كوكثيل من الهرمونات العصبية التي تجعلنا نشعر بتلك الخفة والسعادة وهي هرمونات الفيرومون والدوبامين والاندرولين الأوسيتوسين التي تجتمع كلها لهدف بيولوجي يدخل في إطار السعي إلى البقاء. وتعتقد الدكتورة لوسي ان المخ هو المتحكم الرئيسي في الحب، لكن مفعول هذا الكوكثيل السحري لا يستمر فترة طويلة، بل يعيش فترة محددة تختلف من شخص إلى آخر، لكنها لا تتعدى الثلاث السنوات في أحسن الحالات، حيث يخف إفراز هذه الهرمونات شيئاً فشيئاً.

ما الذي يحصل خلال سنوات الزواج الأولى؟

ان هذا الرأي عبر عنه أيضاً الصحفي والكاتب يقول الكاتب الفرنسي

